

بين راتني والجبير: التصعيد في سورية

■ **عامر نعيم الياس***

قام المبعوث الأميركي الخاص الجديد إلى سورية مايكل راتني بزيارة روسيا، المحطة الأولى من جولة ستقوده كذلك إلى جنيف والرياض. عُيّن راتني في منصبه الجديد في تموز الماضي بعدما عمل في السابق في وزارة الخارجية مسؤولاً عن شؤون الشرق الأوسط. وكان راتني قد التقى في موسكو نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف وعددا من كبار المسؤولين الروس، إلا أنه لم تتكشف على الفور أي تفاصيل عن هذه الاجتماعات. وبالترزامن مع الزيارة، جندت وزارة الخارجية الأميركية التزامها تحقيق انتقال سياسي في سورية «بعيدا عن» الرئيس بشار الأسد. وجاء في بيان للخارجية الأميركية أن «الولايات المتحدة تواصل التزامها القوي تحقيق انتقال سياسي حقيقي قائم على التفاوض بعيدا عن بشار الأسد بهدف وضع حدّ للعنف».

وأشارت وزارة الخارجية الأميركية إلى أنّ «استمرار الأسد في السلطة يزيد التطرف وينكس التورات في المنطقة». ولهذا، فإن الانتقال السياسي ليس فقط ضروريا لمصلحة الشعب السوري، إنما يُعدّ جزءاً مهما في القتال من أجل هزيمة المتطرفين».

ستمر الإدارة الأميركية في اللعب على المبادرات، فهي تستغلها لمصلحة إرهابك الأطراف المتواجدة على الأرض السورية في المحور المقابل لواشنطن، وإلهاء الروس تحديدا بالعمل الدبلوماسي بهدف تخفيف حدة التدخل الروسي المباشر في سورية على قاعدة الدعم العسكري التقني للدولة السورية وترشيد هذا الدعم قدر الإمكان، فضلا عن قطع الطريق وفق توقيت مدروس على المساعي الروسية القائمة على مجالات التواصل، ومدّ جسور الثقة مع المعارضة السياسية في سورية. إذ جاء بيان الخارجية الأميركية متزامنا مع الإعلان الروسي عن لقاءات تجمع وزير الخارجية لافروف مع قدرتي جميل وحسن عبد العظيم المحسوبيين على في تيارت المعارضة السورية في الداخل. فهل تريد واشنطن فعلا المضيّ في الحل السياسي في سورية؟

لا يختلف بيان الخارجية الأميركية عن التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في العاصمة الروسية، فضلا عن البيان المكتوب الذي قرأه الجبير في شأن موقف مملكته الرسمي من الوضع في سورية، شاركته الخارجية الأميركية المفردات التي وردت على لسانه في معرض إجابته عن أسئلة الصحافيين في شأن الحرب على الإرهاب وموقف الرياض منها، وفي شأن مستقبل الرئيس السوري بشار الأسد. إذ وسّعت الخارجية الأميركية من قائمة لاأنتها معجدة الأمور في سورية إلى نقطة الصفر. فالخلافات التي تثار على حساك والجهود الروسية التي قبل إنها أحرزت تقدما بناءً على تقصير موسكو تحديدا ما في الموقف الأميركي في سورية، ذهبت أدراج الرياح، فالإدارة الأميركية لا تسعى في المدى المنظور إلى حل سياسي في سورية، وهي لا تزال على موقفها المتطرف من الرئيس السوري تحديدا، مكرزة الأسطوانة المشروخة حول جدلية العلاقة بين «داعش» و«داعش»، وجود الدولة في سورية بشكلها الحالي، ورابطة بين تشكيل تحالف على الإرهاب وفق ما تطرحه موسكو وأسبقية إسقاط الدولة السورية كشرطٍ للانخراط في المقترح الروسي الخاص بسورية.

لا يمكن وضع الموقف الأميركي المتطرف في إطار التصعيد المرحلي، لا بل إن المحاولة المتعمدة لخلط الأوراق في وجه موسكو أولا، وفي الناحل السوري ثانيا، تعكس استمرار الرهان الأميركي على الحل العسكري في الداخل السوري ونسف أي إمكانية للحوار في المدى المنظور. وكما أسلفنا في «البناء»، لم تتصل الأمور إلى نقطة التحول بعد، وإلا فكيف يمكن تفسير الهجوم المتزامن لداعش» و«النصرة» على محازبي كويرس شمال حلب وأبو الظهور في شرق إدلب؟ وكيف يمكن تفسير الاستمرار في تجهيز الميليشيات المرتبطة بواشنطن علنا في لامست سورية؟ وكيف يمكن تفسير الحديث بين رضا واشنطن عن تشكيل ميليشيات تركمانية ترتبط مباشرة بأقرة لملء الفراغ المفترض عند إخلاء «داعش» للمنطقة الشمالية من سورية. وما هو مبرر تكثيف عمليات القصف العشوائي على دمشق وحلب في هذا التوقيت بالذات لو لم يكن أمر العمليات موجها ما يجري على الأرض.

هو التصعيد الميداني والرهان على الأرض والاستنزاف واستكمال تدمير البلاد، في وقت يستمر التلويح بعضا الدبلوماسية لإلهاه حلفاء سورية.

*كاتب ومرجع سوري

البناء

«واشنطن بوست» تنتقد أوباما من باب تحريضه على بوتين

تصرفات بوتين؟ مضيِّفاً أن روسيا وضعت أوباما في المصيدة في الساعة الحادية عشرة من مفاوضات إيران، إذ انضمت إلى طهران مطالبة بإسقاط الحظر المفروض على الأسلحة التقليدية والصواريخ الباليستية، وهو ما استسلم له أوباما سريعا. وقد غزا بوتين أوكرانيا وقام بضمّ شبه جزيرة القرم وكسر اثنين من اتفاقات مينسك لوقف إطلاق النار، فضلا عن محو الحدود بين روسيا وأكرانيا، ممزّقا تسويات 1994 ما بعد الحرب الباردة، ثم ماذا كان ردّ أوباما؟ عقوبات مستهلكة وتهديدات فارغة ورفضاً مستمرا لتزويد أوكرانيا بأسلحة دفاعية، خشية

لم يكفّ المتهجمون على الرئيس الأميركي باراك أوباما ومنتقدو الاتفاق الذي وقّع مع إيران حول برنامجها النووي بكل ما أتوا به إلى الآن من أجل الضغط على الكونغرس كي لا يصوّت لمصلحة الاتفاق، فهمها في اليوم يحاولون إضعاف صورة الرئيس أمام الكونغرس والرأي العام، وذلك من خلال تحريضه على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. أما من تولى هذا التحريض، فهو الكاتب الأميركي تشارلز كروتامر عبر صفحاته «واشنطن بوست»، إذ قال إن الرئيس الروسي لا يحترم نظيره الأميركي، متسائلا في استنكار لماذا لا يفعل أوباما شيئا حيال

300 كسر حظر تصدير الأسلحة لإيران من خلال رفع تجميده بيع صواريخ «أس - 3». فيما جاء ردّ أوباما مبرراله، قائلا إن التصرف لا يتعارض قانونيا من الناحية الفنية، بل ذهب للقول: صراحة، إنني مندشم من صبره كل هذه الفترة الطويلة.

ويضف أن روسيا وضعت أوباما في المصيدة في الساعة الحادية عشرة من مفاوضات إيران، إذ انضمت إلى طهران مطالبة بإسقاط الحظر المفروض على الأسلحة التقليدية والصواريخ الباليستية، وهو ما استسلم له أوباما سريعا. وقد غزا بوتين أوكرانيا وقام بضمّ شبه جزيرة القرم وكسر اثنين من اتفاقات مينسك لوقف إطلاق النار، فضلا عن محو الحدود بين روسيا وأكرانيا، ممزّقا تسويات 1994 ما بعد الحرب الباردة، ثم ماذا كان ردّ أوباما؟ بتساعل الكاتب، عقوبات مستهلكة وتهديدات فارغة ورفضاً مستمرا لتزويد أوكرانيا بأسلحة دفاعية، خشية من استقراّز بوتين. وبينما انتقد أوباما منافسه الجمهوري، ميت رومني، في انتخابات التجديد النصفي، عام 2012، عندما قال إن روسيا هي العدو الجيوسياسي للولايات المتحدة، فإن رئيس هيئة الأركان المشتركة الذي عينه أوباما في 2015، قال الشهر الماضي: روسيا تمثل أكبر تهديد لأمنا القومي. كما إن وزير الدفاع الأميركي نفسه ذهب إلى ما هو أبعد قائلا: روسيا تطرح تهديدا وجوديا للولايات المتحدة.

ويقول كروتامر إن الحرب الباردة لم تنته بعد، فبوتين مصمم على إحيائها. فيسبب سوء تقدير أوباما نوايا روسيا، تحوّل ميزان القوى. ويوضح بالقول: الأمر لا يتعلق فقط بأوروبا الشرقية، فلقد زار الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، البلد العربي الذي يمثل حليفا أساسيا لنا في الشرق الأوسط، موسكو مرتين خلال أربعة أشهر، فيما صار السعوديون، الذين كانوا يخشون روسيا لكنهم مصدومون من الاتفاق النووي الذي عقده أوباما مع إيران، يحيطون عن بدائل. فخلال فترة اجتماعات مؤتمرنا في بطرسبورغ، دعا السعوديون بوتين إلى الرياض وكذلك الروس من خلال دعوة الملك سلمان لزيارة بوتين في موسكو. وحتى باكستان، الحليف التقليدي للصين والعدو لروسيا، صارت تشتري مروحيات «أم آي - 35» الروسية، فضلا عن قيام موسكو ببناء خط أنابيب غاز طبيعي بين كراشي وأهور.

وخلص الكاتب إلى القول إنه بينما ينتظر وزير الخارجية الأميركي جون كيري، منصبه المقبل، ويخطط أوباما لبناء مكتبة رئاسية بعد تقاعده، فإن بوتين يبث في كيفية أفضل استغلال للأشهر ال17 الأخيرة من فترة رئاسته أوباما.



«فورين بوليسي»: كنديّ يشترى القيتات

المسيحيات والأيزيديات من «داعش» لتحريرهن

قالت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية، إن رجل أعمال كنديا، يشترى سبانيا «داعش» من القيتات المسيحيات والأيزيديات، لتحريرهن وعقبنّ مما يعانيتهن من عبودية جنسية على يد التنظيم الإرهابي، وربما يواجه السجن لأنه يقوم بنشاط غير قانوني بموجب القانون الكندي.

وأوضحت المجلة في تقريرها أن ستيفن مامان، يعمل من خلال وسطاء، على شراء القيتات والنساء اللاتي خطفهن تنظيم «داعش»، وتحريرهن، مستلهما الفكرة من رجل الأعمال الألماني أوسكار شيندلر، الذي أنقذ نحو 1200 يهودي من المحرقة التي نصبتها لهم هتلر، من خلال تعيينهم في مصانعهم.

ونقلت المجلة عن رجل الأعمال الكندي، أنه لا يتحمل فكرة تعرض الأطفال الأبرياء للاغتصاب مرارا من قبل مسلحي التنظيم الإرهابي. وأطلق مامان (42 سنة)، مشروع «تحرير أطفال المسيحيين والأيزيديين»، الذي يهدف إلى جمع أموال وإرسالها لوسطاء في العراق، الذين بدورهم يقومون بشراء القيتات من التنظيم المتطرف، الذي قام بخطفهن وغتصابهن وبيعهن في سوق الخناسة حيث يباعون كرفيق جنس. وبعد شراء القيتات من قبل الجمعية الخيرية التي أسسها رجل الأعمال الكندي يتم تحريرهن.



سرعت سقوط الأسد وساعدت في فتح الباب لسيطرة منظمات سنية متطرفة على ما يتبقى من سورية، وعليه يبدو أن عدم تدخل «إسرائيل» هو السياسة العاقلة. بالمقابل، هناك نوعان من الأحداث يكون فيهما على «إسرائيل» أن تعمل من دون مراعاة مسألة من من الطرفين في سورية بخدم عملها. الحالة الأولى عندما تنتقل إيران أو سورية لحزب الله سلاحاً محطما التوازن، سلاح يعطيه قدرة من شأنها ان تعرقل «إسرائيل» في كل مواجهة مستقبلية. في مثل هذه الحالة على «إسرائيل» أن تمنع نقل السلاح بالقوة، في عملية دقيقة قدر الامكان، ولكن من دون مراعاة عمق العملية وقربها من نخائر أولئك الذين يساعدون الحكم – سواء كان هؤلاء رجال الاسد، الإيرانيون وحتى الروس.

الحادث الثاني عندما تنفذ عملية مباشرة ضد «إسرائيل» من هضبة الجولان او من مجال آخر. يعد حدث كهذا، على «إسرائيل» ان تجتهد كي تعثر على مبررات العمليات، وإذ كان ممكناً مرسلهم المباشرين مع الضحايا – والمس بهم. وعندما لا تكون إمكانية كهذه (وهذا هو الوضع بشكل عام)، ينبغي ضرب اهداف توضح لمرسلي الأرباب أنهم غير محصنين، والتلميحات التي يبثها الرد يجب أن تكون شديدة الوضوح بما يكفي من اجل إرباب موقف «إسرائيل»، ولكن من دون إلزام الطرف الآخر بإجراء بشدة. في الوضع الحالي لا مصلحة لـ«إسرائيل» في ان تبدأ عملية «ذهب كرسى – جاءت طاوله»، والتي يعجز المرء كي تبدأ ولكن لا يعرف المرء أن تنتهي. ان ايجاد التوازن الحساس في الرد الحاد بما يكفي من أجل تأكيد الجدية، ولكن ليس رداً يدهور الوضع، هو التحدي الصعب في اوضاع من هذا القبيل. بالنسبة إلى المستقبل، لا تظهر بعد علائم على الأرض، ولكن لا ينبغي أن افاجأ إذا تمخض الاتفاق بين الولايات المتحدة وإيران عن تأثيرات سلبية في سورية. فمن جهة، هناك خوف من أن سير الولايات المتحدة مع إيران يمكنه أن يحقق ووقوف سنة أكثر إلى جانب تنظيم «داعش» المتطرف. ومن جهة أخرى، مقول ان يشهر الإيرانيون (وربما ليسوا هم وحدهم) بأنهم اقوى في اعقاب الاتفاق، فيكون التعبير عن ذلك تدخلا أعمق في سورية في مصلحة الاسد، جهود اكبر لتعزيز حزب الله وسلاح حديد والعمل على عمليات في هضبة الجولان. يجب ان تكون مستعدين لمواجهة التأثيرات السلبية للاتفاق في مكان غير متوقع في سورية.

ترجمات 13



صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

تنتياهو يواصل تحريضه ضدّ إيران

ذكرت القناة الثانية في التلفزيون العبري أنّ رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، استغلّ زيارته لإيطاليا، لمواصلة التحريض ضدّ إيران، معتبرا أنّ مليارات الدولارات التي استحصل عليها إيران بعد رفع العقوبات عنها بموجب الاتفاق النووي مع الغرب، ستتيح لها تمويل الإرهاب في كل مكان.

وقال نتنياهو قبيل اجتماعه مع رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي، إنّه وحشية تنظيم «داعش» لغتت أنشياء العالم، لكنه يعتقد أنّ هناك تهديداً خطراً بكثير مصدرة دولة إسلامية أخرى، هي إيران، وتحديداً استمرار برنامجها النووي، مشيراً إلى أنّ «إسرائيل» لا تعارض برنامجا نوويا مدنيا في إيران، لكن الاتفاق النووي بين القوى الكبرى وإيران ينتج ل طهران توسيع بنية تحتية هائلة، لإنتاج أسلحة نووية.

مصر والسعودية تحاولان شراء سفن

«ميسترال» لمواجهة التهديد الإيراني
قال موقع «نيك ديبيك»، المقرب من الموساد «الإسرائيلي»، إن فرنسا تجري محادثات مع مصر لبيعها حاملتي طائرات هليكوبتر من طراز «ميسترال»، بعد إلغاء صفقة بيع الحاملتين لروسيا، مشيراً إلى أنّ هذه المحادثات حقلت تقدما كبيرا.

وأضاف الموقع أن هذه السفن الحربية المتطورة التي استحصل عليها مصر والسعودية ستستخدمها من مواجهة التحديات البحرية الإيرانية في البحر الأحمر والخليج العربي، وستغيران ميزان القوة بين الأطراف المتنازعة في الشرق الأوسط.

وبحسب الموقع، فإن مصر تكافح لمواجهة التهديدات المتزايدة من قبل تنظيم «داعش»، التي وصلت إلى داخل العاصمة المصرية، في حين تعتبر السعودية الصفقة مهمة جدا، بعد توقيع الاتفاق النووي بين إيران والغرب، والذي أثار المخاوف السعودية من احتمال قيام إيران بتمويل الحوثيين الذين تعتبرهم المملكت من أخطر أعدائها.

«إسرائيل» تحاول ثني عباس عن الاستقالة

ذكر موقع «واللا» العبري أنّ معلق الشؤون العربية آفي يسخارف، قال إن «إسرائيل» تتابع بكثير من القلق، حالة التصعد وعدم الاستقرار داخل السلطة الفلسطينية، وحتى داخل حركة فتح، والتي تنذر باشتعال الأرضية السياسية داخل السلطة.

وأضاف المعلق أنّ الموسسة الأمنية «الإسرائيلية» تبذل جهوداً كبيرة في محاولة لإيجاد طريقة تحول دون استقالة رئيس السلطة محمود عباس، في وقت يدرك دوان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أن بقاء عباس في منصبه يعدّ مصلحة «إسرائيلية»، ومن هنا جاء نفي دوان نتنياهو وجود أي اتصالات مع «حماس»، سواء بشكل مباشر أو عبر وسطاء، على رغم تأكيد طوني بلير بوجود هذه الاتصالات.

مقاطعة البضائع «الإسرائيلية» في لوكسمبورغ

أعلنت كبرى الشركات التجارية في لوكسمبورغ، المختصة ببيع الخضار والفواكه، مقاطعة المنتجات «الإسرائيلية»، والتوقف عن تسويقها في جميعاتها التجارية، لحين التأكد مما إذا كان مصدرها المستوطنات القمامة في الضفة الغربية.

في المقابل، يحاول القنصل الفخري «الإسرائيلي» في لوكسمبورغ، دانيال شنابر، إقناع الشركة بالعودة عن قرارها، فيما تتابع السفارة «الإسرائيلية» في بلجيكا، الموضوع بالتنسيق مع القنصل.

وقالت صحيفة «هآرتس» العبرية، إن قرار الشركة جاء بعد تراجع ثلاثة مجمعات تجارية كبرى شمال سويسرا، هي جزء من 655 مجمعا تجاريا، عن وقف بيع المنتجات «الإسرائيلية» في مراكزها وصلاتها.

شابير تتهم هرتزوغ بالفشل

في مواجهة سياسة نتنياهو

شُنت عضو «الكنيست»، عن «المعسكر الصهيوني» ستاف شابير، هجوماً لادعا على قيادة المعسكر، واتهمت رئيس التحالف يتسحاق هرتزوغ بالفشل في مواجهة سياسة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وعدم اطلاع الجمهور على حقيقة إجراء مفاوضات واتصالات سرية بين «إسرائيل» وحركة حماس، معتبرة أن ذلك يعدّ فشلا ذريعا لقيادة المعسكر.

وقالت شابير إن المعارضة «الإسرائيلية» بقيادة هرتزوغ، فشلت في تفجير صراع جماهيري ضد سياسة رئيس الحكومة، خصوصا بعد التقارير التي كشفت عن الاتصالات التي يجريها مع حركة حماس، من أجل التوصل إلى طويل الأمد لوقف إطلاق النار.

وقالت شابير في اجتماع مغلّق مع شبان حزب «العمل» إن الخطأ الأكبر لـ«المعسكر الصهيوني» كان في طريقة إدارته الحملة الانتخابية، وعدم التركيز على طرح القضايا الأمنية والسياسية، وأضافت أن اليسار «الإسرائيلي» لن يعود إلى قيادة «إسرائيل» ما لم يعرض برامج سياسية وأمنية واضحة، ويكشف للجمهور القناع الحقيقي لحكومة نتنياهو، التي تعارضها كل القيادات الأمنية «الإسرائيلية»، وتعريف الجمهور بالأخطار الاستراتيجية والأمنية التي ستجنح عن استمرار سلطة حكومة نتنياهو.

قلق «إسرائيلي» من تحولات في المنطقة

بعد عملية الجولان الأخيرة

نقلت صحيفة «معارف» العبرية عن محللين «إسرائيليين» تأكيدهم تزايد القلق في أوساط النخب السياسية والعسكرية «الإسرائيلية» من حصول تحولات في المنطقة بعد عملية الجولان الأخيرة، وقالت مصادر أمنية «إسرائيلية» انه على رغم التهليل بنجاح عملية تصفية أعضاء الخلية التي أطلقت الصواريخ من الجولان على إسرائيل، ومدبح الاستخبارات التي وفرت معلومات دقيقة عن الخلية، إلا ان منسوب القلق في اوساط النخب الأمنية والسياسية بقي مرتفعا.

وبحسب محللين «إسرائيليين»، فإن عملية القصف كانت حدثا يؤسس لمرحلة جديدة، وإن «إسرائيل» تعي أنّ ردود فعلها على أي عمل عسكري محدود من سورية، يجب ألا يؤدي إلى توترها في الصراع الداخلي. كما يجب الحرص على ألا تؤثر الردود العسكرية «الإسرائيلية» على موازين القوى القائمة حاليا بين نظام الأسد والقوى المسلحة التي تقائله، على اعتبار أنّ المصلحة «الإسرائيلية» تتمثل في إطالة أمد القتال إلى أطول مدى ممكن، بضاف إلى ذلك منع إيران من تحويل الجولان السوري إلى نقطة انطلاق لمشاغلتها، سواء عبر تفعيل خلايا تابعة لحزب الله أو من خلال جماعات فلسطينية مرتبطة بإيران، على رغم أنّ التقديرات «الإسرائيلية»، تقول ل أن إيران غير معنية حاليا بإشغال جبهة الجولان أو لبنان.

إلى ذلك، نقل معلق الشؤون العربية في القناة «الإسرائيلية» الأولى، عويد غرانوت عن مصادر عسكرية قولها، أن الإيرانيين معنّون بتوفير الظروف التي تسمح بتنفيذ الاتفاق النووي مع الدول العظمى، الأمر الذي يدفعهم حاليا إلى عدم السماح بالرّد على الهجمات «الإسرائيلية» التي جاءت عقب إطلاق الصواريخ من الجولان.